الثالوث الإلهي في الاساطير اليمنية القديمة

الدكتور جــواد مطر الموسوي

كلية الآداب – جامعة بغداد

الملخص :

كان لأهل اليمن في التاريخ القديم اهتمام خاص بالكواكب والنجوم فكانت ديانتهم ديانة فلكية تشبه بشكلها العام الديانات الشـرقية القديمـة لكنها انبثقت من الواقع المحلي لليمن ، وتأثرت بالديانات الشرقية ...

وكان أهل اليمن متمسكين باعتقاداتهم بقوة ، فقد ذكرت المصـادر إن في مدينة شبوة وحدها أكثر من ستين معبدا ، وعلى الرغم من تعـدد أسماء الآلهة وصفاتها وألقابها ، إلا أنها تمثل ثالوث كوكبيا يتكون من : القمر (الأب) والشمس (الام) والزهرة (الابن) .

وهذا الثالوث يمثل تدخلا بين مرحلتين من مراحل تطور المجتمع فالقمر من معبودات المجتمع الرعوي المتنقل ، فهو الأب الأقرب إلـى قلوب الرعاة والألصق بخيالهم من الشمس اللافحة ، فهو مرشدهم فـي الليالي حيث يرعون قطعانهم في ضوئه ، فيجلب لهـم راحـة الـنفس والهواء العليل ، والندى الذي يبعث الحياة في العشب وينزل المطر مـن السماء ، أما الشمس فمن معبودات المجتمع الزراعي المستقر ، فهي التي تعطي النماء للزراعة وتنضج المحصول ، والزهـرة مـن معبـودات المجتمع الرعوي فهي الوسيلة التوضيحية في الصحراء حيـث تتشـابه الاتجاهات في الليل وتزداد أهميتها عند اختفاء القمر ، وكذلك من خلالها يمكن معرفة الوقت .

كان للعرب علم ودراية واهتمام واسع بعلم الفلك ، فهم أعلم الناس بمنازل القمر وأنوائها [١]، وأدرى الأمم بالكواكب ومطالعها ومساقطها [٢] ولهم ما لم يكن لغيرهم في هذا المجال ، ولا سيما أنَّ البابليين وصلوا إلى مراحل متقدمة في علم الفلك ، وجاء هذا الاهتمام نتيجة لغلبة الطبيعة الصحراوية على أرض شبه جزيرة العرب ، لذلك فهم يهتدون بالنجوم في ترحلهم وأسفارهم﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [٣] وكانوا يتفاخرون فيما بينهم بمدى معرفتهم بالنجوم ومسالكها، وكانت هذه المعرفة الفلكية تتفاوت عندهم ، (فأعلم العرب بالنجوم بني مارية بن كلب وبنو مرة بن همام من شيبان)[٤] وقبيلة كنانه تهتم بالقمر وتعبده ، وكذلك جرهم بالمشتري وقريش بالشعرى وحِمْيَر تعبد الشمس[٥].

هذا دعاهم إلى الاهتمام بأثر النجوم في حياتهم ، وقالوا إن التأثيرات متعلقة بأجرام الكواكب وطلوعها وسقوطها [٦]، ولهذا أخذوا يعبدونها ،﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [٧]، وأدى ذلك إلى القول أنَّ ديانة العرب

---

[١] ابن رشيق ، ابو علي الحسن (ت٤٥٦هـ) ، العمدة ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٧٢) ، ج٢ ص ٢٥٢ .

[٢] البيروني ، ابو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠هـ) ، الاثار الباقية عن القرون الخالية ، (لايبزك : ١٩٣٢ م) ، ص ٢٣٨ .

[٣] سورة (النحل) ، آية ١٦ .

[٤] البيروني ، الاثار الباقية ، ص ٣٤١ .

[٥] ابن العبري ، غريغوريوس ابو الفرج (ت٥٩٦هـ) ، تاريخ مختصر الدول ، اعتناء انطوان صالحاني ، (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٨٠م) ، ص ١٩٥ .

[٦] البيروني ، الاثار الباقية ، ص ٣٣٨ .

[٧] سورة (فصلت) ، الاية ٣٧ .

عموماً هي ديانة فلكية [٨]، حتى البيت الحرام نفسه من البيوت التي خططت لعبادة الكواكب [٩]، ومن الملاحظ أنَّ العرب نسبوا المعادن إلى الكواكب فافترضوا المعادلات الأسطورية[١٠]:

- نسبة العمل إلى الشمس : معدنهُ الذهب .
- نسبة العمل إلى القمر : معدنهُ الفضة .
- نسبة العمل إلى الزهرة : معدنهُ النحاس الاصفر .

كانت عبادة النجوم منتشرة آنذاك من أواسط آسيا إلى مصر ، وبرزت بوضوح في بلاد وادي الرافدين [١١] .

إن الدين السائد في اليمن القديم هو دينٌ وثنيٌ ، يشبه بشكلِه العام الديانات الشرقية القديمة ، غير أن عبادة النجوم لها مكانة عظيمة ، فقد ذكر الإخباريون أنَّ ديانة سكان اليمن هي صابئة[١٢] (وهي لفظة تطلق على كل من عبد الكواكب) .

---

[٨] الحوت ، محمود سليم ، في طريق الميثولوجيا عند العرب ، ط ٣ ، (بيروت : سلسلة العلوم الاجتماعية ، ١٩٨١م) ، ص ٨٧ .

[٩] المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٥ ، (القاهرة : ١٩٦٧م) ج٤ ، ص ٤٧

[١٠] المجريطي ، ابو القاسم مسلمة (ت٣٤٣هـ) ، غاية الحكيم واحق النتجتين ، تحقيق : هـ . ريتر ، (المانيا : لايبزك ، ١٩٣٣م) ، ص ١٠٦ ــ ١٠٧ .

[١١] في اللوحة الخامسة من اسطور الخلق البابلية : ان النجوم هي صورة الالهية ورموزها (جان بوتيرو ، الديانة عند البابليين ، ترجمة : وليد الجادر ، (بغداد : وزارة الاعلام ، ١٩٧٠م) ، ص ٨٨ .

[١٢] ابن صاعد ، ابو القاسم صاعد بن احمد الاندلسي (ت٤٦٢هـ) ، طبقات الامم ، تحقيق : محمد بحر العلوم ، (النجف الاشرف : المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٧ م) ، ص ٥٥ .

وكان لملوكِ اليمن مذهب في آثار أحكام النجوم ، وميل إلى معرفة طباعها ، فهم إذا أرادوا غزو أمة من الأمم تخيروا لذلك الأوقات السعيدة والطوالع المشاكلة لمواليدهم والملائمة لنصب دولتهم [١٣]يقول (فيلوسترجيوس) : أنَّ عبادة الشمس والقمر كانت عند الحميريين ، ويحدثنا (هيرونيموس) عن الزهرة بصفته اله مذكر عند سكان اليمن [١٤] .

ويُعتقد أنَّ عبادة الكواكب جاءت إلى اليمن نتيجة التأثير بالديانة العراقية أو الديانة المصرية [١٥] ، إلا أنَّ (المقدسي) يذكر أنَّ الدولة السبئية هي أول من دان بعبادة النجوم من العرب [١٦]، وربما تكون عبادة الأجرام السماوية هي ديانة انبثقت من الواقع المحلي لليمن ، لكنها تأثرت في الحضارات المحيطة بها منذ القدم ، وهذا يؤكد رقي الفكر عندهم ، لأنها تمثل مظهراً من مظاهر القوة [١٧]، وتعد أرقى أنواع العبادات التي يتوضّح فيها رقي وتطور التفكير الإنساني .

نجد أهل اليمن متمسكين باعتقاداتهم بقوة ، وهذا واضح من كثرة النذور والقرابين التي تقدم إلى الآلهة في مختلف المناسبات ، وفي حياة

---

(١٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص ٤٧ .

(١٤) نقلا عن : دنتلف نلسن ، الديانة العربية القديمة ، من كتاب (التاريخ العربي القديم) (ص ١٧٢ ـــ ٢٢٤) ، ترجمة : فؤاد حسنين علي ، (القاهرة : مكتبة النهضة ، د.ت) ، ص ١٩٨ .

(١٥) يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ط٢ ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٩م) .

(١٦) نقلا عن : الفيومي ، محمد ابراهيم ، في الفكر الديني الجاهلي ، ط٢ ، (الكويت : دار القلم ، ١٩٨٠م) ، ص ١٢٨ .

(١٧) الاكوع ، محمد بن علي ، اليمن الخضراء مهد الحضارة ، (صنعاء : مطبعة السعادة ، ١٩٧١م) ، ص ٣٦٥ .

الأفراد من الولادة إلى الموت [١٨] ، وفي حياة الجماعة في حالات الحرب والسلم ، وإتمام الأعمال الكبيرة مثل : بناء القصور والأبراج والسدود ، وكذلك الدور الذي لعبه الكهان ، وكثرة المعابد [١٩]، فقد ذكر المؤرخ (بلينوس) أنَّ في مدينة (شبوة) عاصمة الدولة الحميرية وحدها أكثر من ستين معبدا [٢٠]، وتضمنت النقوش التي عُثر عليها ، على طائفة كبيرة من أسماء الآلهة وألقابها ، وهذا يوحي بوجود نظام للآلهة بالغ التعقيد ، يطغي عليها الطابع المحلي ، غير أنَّ الصور والنصب التي تقام للآلهة غير موجودة في هذه الديانة [٢١] .

وليس هناك ما يدل على اتخاذهم أصناما أو تماثيل لها ، الا أننا نَجدُ رموزا بسيطة ذات دلائل دينية فقد أشار (الهمداني) [٢٢] إلى وجود لوحة رُسِمَ عليها الشمس والقمر باتجاه الشرق ، وعُثر على رسم الشمس والقمر على المباخر التي تستخدم لحرق البخور[٢٣]، وعلى واجهة بيت رُسِمَ فيها

---

[١٨] دنتلف نلسن ، الديانة العربية القديمة ، ص ٢٢٩ .

[١٩] بافقيه ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٣م) ، ص ٢١٣ .

[٢٠] philp,H.st., J,B, Sheabas Daughters, London (١٩٣٩) , p.١٠٠ .

[٢١] موسكاتي ، سبيتو ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة : يعقوب بكر ، (القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، د. ت) ص ١٩٤ .

[٢٢] ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (ت٣٥٠ ـــ ٣٦٠هـــ) ، الاكليل ، تحقيق : امين نبيه فارس ، (بيروت:دار العودة ، د.ت) ج٨ ، ص ٩٥ .

[٢٣] باقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٢١ .

الثالوث المقدس عند أهل اليمن [٢٤]، وعُثر كذلك على صور لبعض الحيوانات كان للثور نصيب الأسد فيها ، وتوجد في الوقت الحاضر لوحة في المتحف الوطني (صنعاء) نُقشَ عليها الثورَّ ونجد فيها اهتمام الفنان الشديد بتفاصيل ملامح وجه الثور ، وقد نجح أكثر من نحته للوجوه الآدمية ، وهذا يدل على مدى قدسية هذا الحيوان عندهم ، وهناك لوحة من المتحف نفسه مُثِّلَ عليها الوعل وهو يقف على أرجله الخلفية ، وامتاز هذا النقش بالجمال والدقة إلى جانب التفاصيل التشريحية الدقيقة للحيوان [٢٥]، وهناك رموز للنسر والأفعى والبومة والصقر وكذلك للنخيل والكروم [٢٦] ، وربما هذا كله يشير إلى أنَّ اليمنيين في فترات ماضية كانوا يعتقدون أنَّ هذه الرموز عناصر مهمة في الطبيعة ، قبل أنَّ تثير السماء اهتمامهم ويسود الثالوث الكوكبي المتكون من القمر والشمس والزهرة ، وقد أشار القرآن الكريم الى هذا الثالوث بوصفه أجراما خاضعة لمشيئة الله ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [٢٧] .

وعلى الرغم من تعدد أسماء الآلهة وصفاتها وألقابها ، إلا أنها تمثل هذا الثالوث الذي هو ظاهرة دينية في الشرق منذ القدم ، كان لها تأثيرها على الحضارات المجاورة الأخرى . فالثالوث البابليين هو سين (القمر) وشمش

---

(٢٤) كراتشكوفسكايا ، ن ، أ ، الاهمية التاريخية لآثار فن المعمار اليمني القديم ، ترجمة : قائد محمد طربوش ، مجلة (الاكليل) ، ع٣ ــ ٤ (ص ٣٦ ــ ٦٠) ، (صنعاء : وزارة الاعلام ، ١٩٨٨م) ، ص ٣٧ .

(٢٥) ابو العيون بركات ، الفن اليمني القديم ، مجلة (الاكليل) ،ع١، س٦ (ص ١٧٧_١٠١) (صنعاء : وزارة الاعلام ، ١٩٨٨م) ، ص ٨٦ .

(٢٦) م ، ن .

(٢٧) سورة (الرحمن) ، الاية ٥ ــ ٦ .

(الشمس) وعشتار (الزهرة)[٢٨]، وأوزريس وإيزيس ، وهوريوس هو ثالوث المصريين الفراعنة [٢٩]، وعند الحضريين : مرن (الشمس) ومرتن (القمر) وبرمرين (الابن) [٣٠]، وبل ويرحبول وعجلبول هو ثالوث التدمريين [٣١]، أما ثالوث الفينيقيين فهو : جوبتير (المشتري) وفينوس (الزهرة) ومركور (عطار) [٣٢] .

أنَّ الطابع الفلكي للدين في اليمن هو أقوى بكثير مما هو عليه في شمال الجزيرة العربية ، وتذكر النقوش عشرات الآلهة ، وقد حاول هومل (Hommal) أنَّ يقسم هذه الأسماء ويوزعها على أربع شخصيات [٣٣]، إلا أنَّ الأبحاث الأخيرة، أثبتت أنه لا يمكن الخروج على هذا الثالوث الكوكبي الذي يمثل القوى الطبيعية البارزة في الكون ، (على سبيل المثال النقش الموسوم (MT١٩)) ، التي تتحكم في مقدراتهم حسن اعتقادهم بها ، وبذلك

---

(٢٨) منذر البكر ، دراسة في الميثولوجيا العربية ، (المجلة العربية للعلوم الانسانية) ، مج ٨ ، ع٢٠ (ص ١٠٢ ـ ١٣٦) ، (الكويت : ١٩٨٨م) ، ص ١٠٩ .

(٢٩) الثور ، عبد الله احمد ، هذه هي اليمن ، (صنعاء : مطبعة المدني ، ١٩٦٩م) ، ص ٢٣٣ .

(٣٠) فؤاد سفر ، وعلي محمد مصطفى ، الحضر مدينة الشمس ، (بغداد : دائرة الاثار والتراث ، ١٩٧٤ م) ، ص ٤١ ـ ٤٢ .

(٣١) يحيى ، العرب ، ص ٣٥٩ .

(٣٢) الف ، ميخائيل موسى ، آلهة بعلبك الثلاثة والادلة عليها ، مجلة (المشرق) ، مج ١٠، ص ١٥٨ ـ ١٦١ ، (بيروت : ١٩٠٧م) ، ص ٥٨ .

(٣٣) دنتلف ، نلسن ، الديانة العربية القديمة ، ص ١٩٤ .

نستطيع أن نبين العلاقة بين أسماء الآلهة اليمنية بأحسن صورة في الجدول أدناه [٣٤] .

الدول اليمنية	اسم أو صفة الإله القمر (الأب)	اسم أو صفة الإله الشمس (الأم)	اسم أو صفة الإله الزهرة (الأبن)
معين	ود	نكرح	عثتر
سبأ	المقه	شمس أو هويس	عثتر
قتبان	عم	اثرة (اثرت)	عثتر
حضرموت	سن	شمس	عثتر
اوسان	ود	شمس	عثتر

كانت هذه الاعتقادات الدينية بسيطة وطبيعية ، فقد عبد كل أهل اليمن الإله (القمر) ، هو في الاساطير ، الأب والإله الوطني للشعب والملك ، والإلهة الشمس هي الأم والإلهة الحامية للعائلة ، والإله الزهرة (عثتر) ذا الأشعة الواضحة وهو الابن [٣٥] .

ويبدو أن الشمس والقمر هما الإلهان الكبيران عندهم ، لكن الإله (عثتر) المكانة نفسها في الأقل ، وقد انتقلت عبادة هذه الأسرة الفلكية مع اليمنيين في ترحالهم وسفرهم واستقرارهم واستيطانهم في شمال شبه الجزيرة وفي الحبشة [٣٦] .

تُعد الشمس والقمر في الاساطير العالمية ، زوجين كأب وأم للزهرة وكل النجوم ،

---

(٣٤) Grohmann , Akulturgesegte des Alte orients (١١١،٤) , Arabian , Muenchen : ١٩٦٣) , p. ٢٤٣ .

(٣٥) Nielsen , D,Die. Aetgipoisehen Goetter (ZdmG) B.d.٦٦ leiozig:١٩١٢) (,p.٥٩١ .

(٣٦) دتتلف ، نلسن ، الديانة العربية القديمة ، ص ١٩٣ .

ويـرى (كرهمـان) أن العـرب كـانوا يصـورون القمـر بـ (ملك السماء) والشمس بـ (ملكة السماء) [٣٧] .

لا توجد أسطورة بين الأساطير المنتشرة في العالم الا فيهـا تجسـيد للكواكب ، كالأسطورة المتصلة بالقرابة أو الاسرة ، فهذه الأسطورة العالمية تشير أن زواجا تم بين القمر والشمس ، وأنهما يجتمعان مرة كل شهر ، عند اتجاه الكوكبين نحو الأرض ، لذلك يستخدم اليونانيون والهنود كلمـة لهـذا الالتقاء تدل على النكاح ، ويعد هذا الالتقاء عند الجرمان هو وقت الزفاف ولا سيما في وقت ظهور الهلال ، وكذلك في الأساطير اليونانية والرمانية وعنـد البراهمة في الهند ، ومن الغريب أن الرجل من البراهمة لا يقرب امرأتهُ إلا مرة واحدة في كل شهر ، وهذا واضح في الأساطير الأولية للتوتيين[٣٨]:

في فصل الربيع
اقترن القمر بالشمس
واتخذها زوجا له
إلا أن الشمس استيقظت
مع الصباح الباكر
فتركت القمر
في فراشه ... منذ ذلك الحين
وفي الأساطير الروسية :
الشمس المضيئة هي سيدة البيت
والنجوم المتلألئة هي أطفالها [٣٩]

---

(٣٧) Grohmann , Araben , p. ٨٨ .

(٣٨) دتتلف ، نلسن ، الديانة العربية القديمة ، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

(٣٩) م ، ن ، ص ٢٠٤ .

ومن هنا نشأ الخلاف في جنس الشمس والقمر في أكثر اللغات القديمة والحديثة ومثال ذلك في الجدول أدناه(٤٠) :

اللغة	الشمس		القمر	
	الجنس	التسمية	الجنس	التسمية
السومرية والأكدية	مذكر	شمش	مذكر	سين
الهندية	مؤنث	surga	مذكر	sam
السريانية والكلدانية	مؤنث	شمش	مذكر	سهرا
اليابانية القديمة	مؤنث	اماتيراسو	مذكر	شوكي يومي
اللاتينية	مذكر	sol	مؤنث	Luna
العربية	مؤنث	شمش	مذكر	قمر
اليونانية	مذكر	Helious	مؤنث	Selene
الإنكليزية	مذكر	Sun	مؤنث	Moon
الفرنسية	مذكر	soleil	مؤنث	lune

وفي الاساطير البدائية ، نجد بعض القبائل والشعوب تجعل أصلها من الإلهة ، من حيث انتماؤها واشتقاق الأسماء من الأب الإلهي الأقدم أو الأم الإلهية ، وهذا ما نجده عند بعض القبائل العربية مثل بني هلال وبني بدر ويلاحظ أنَّ جميع قبائل اليمن ينعتون أنفسهم بأبناء الإله (القمر) فالمعينيون أولاد الإله (ود) والقتبانيون هم أولاد الإله (عم) والسبئيون هم أولاد الإله (المقه) وهي صفات وأسماء للإله القمر ، كما تأثرت في ذلك الشعوب المجاورة ، فنجد ملك (اقسوم) في الحبشة يُدعى بأنهُ ابن الإله القمر (٤١) .

---

(٤٠) منذر البكر ، دراسة في الميثولوجيات ، ص ١٠٩ .

(٤١) Nielsen , D, Die. Aethipoischen Goetter, p. ٥٩٣ – ٥٩٠ .

وكان نظام الحكم في اليمن نظاما دينيا ، فالإلهة هـي رأس الدولـة والحافظة للحكم ، وأنها السلطة الأولى ، تليها سلطة الملـوك ، ثـم سـلطة الشعب [٤٢]، كما في النقش الموسوم (RES ٢٧٨٩) .

وكان الحاكم اليمني في بداية حكم الممالك يحمل لقب (مكرب) ذات الصيغة الدينية المقدسة ، التي اختلفت وتنوعـت التفسـيرات فـي مـدلولها ومعانيها ، فهو الجمع بين الكهنة والأمارة [٤٣]، وهو أمير كان يقـوم بـذبح القرابين للإلهة [٤٤] ، أو أمير الكهنوت أو أمير القربان [٤٥]، وهو يشبه إلـى حد كبير وظيفة (مزود) عند المعينيين ، وذكر (الدكتور جواد علي) [٤٦] أن لفظة (مكرب) إنما تعني (مقرب) وأن (المقرب) هو المقِّرب بين الإلهة والناس والواسطة بينهما والشفيع لهما ، والقرب ضد البعد ، والاقتراب الدنو والتقرب التدني والتواصل بحق أو قربة ، أما (رينيه ديسو) [٤٧]فلا يتفق مع ما طُرِحَ من الآراء حول هذا اللقب ، ويشير إلى أنه زعم لا يمكـن تأييـده بالبراهين ، ولا سيما أنَّ لدينا نصـا يصـف (المكـرب) بأنـهُ الملـك ،

---

(٤٢) جواد علي ، مقومات الدولة العربية قبل الا سلام ، مجلة (المجمع العلمي العراقي) مج ٣٨ ، ج ٢ ــ ٣ (ص ٢٩ ــ ٨٠) ، (بغداد : المجمع العلمـي ١٩٨٧م) ، ص ١٥ .

(٤٣)خليل احمد خليل ، مضمون الاسطورة في الفكر العربي القديم ، (بيروت : ١٩٧٣ م)

(٤٤) مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، (الرياض : ١٩٧٧م) ، ص ٢٧١ .

(٤٥) دتتلف ، نلسن ، الديانة العربية القديمة ، ص ١٢٢ .

(٤٦) مقومات الدولة العربية ، ص ٤٠ .

(٤٧) العرب في سوريا قبل الاسلام ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ، (دمشـق : الـدار القومية للطباعة النشر ، د.ت) ، ص ٧٠ .

ويذكر (ريكمانز)[٤٨] أن لفظة (كرب) تعني الموحد ، وفي المعجم السبئي جاءت لفظة (كرب) فعلاً في النقش الموسوم بـ (RES ٣٩٦٠) بمعنى نفذوالتزم وتقيد (بواجب) ، وكذلك توجيهات أو أوامر ، ويأتي اسم (مكرب) لقبا لرئيس حلف قبلي في الفترة المتقدمة ، وفي عهد التوحيد اسما كما في النقشين الموسومين بـ (CIH ١٥١+ ١٥٢/٢) بمعنى معبد وبيعة ، ودارا ، وندوة [٤٩] أما لفظة (مقرب) وفعلها الثلاثي (قرب) فتأتي بمعنى اقترب من كان قريبا كما في النقش الموسوم بـ (YM ٣٩٢/١٥) ، وفي النقشين الموسومين بـ (CIH ٥٢٣/٢+ ٥٣٣/٣) بمعنى قرب (امرأة) للمضاجعة (الجماع) وفي النقش الموسوم بـ (HA ٤٩/٢٣) بمعنى احضر (جندا) ، وفي فترة التوحيد الإلهي جاءت اسما (قرب) كما في النقشين الموسمين بـ (CIH ٥٤٠/٦+٨+٣٩٠)[٥٠] ولا ندري على أي شي يطلق .

أما عن كيفية ظهور حكم الـ (مكاربة) فلا توجد لدينا نصوص توضح ذلك ، كل ما نعرفه ان (كرب ايل وتر) وهو ابن (كرب ذمر علي) كان مكربا في سبأ ، وقد جاء نعته بـ (مكرب) في النصوص المتقدمة والمدونة في أول عهده . أما في النصوص المتأخرة من أيامه ، فقد نعت نفسه فيها بلقب (ملك) واستنطق من ذلك أنه شرع في الحكم مكربا ثم ختمه ملكا ، نابذا اللقب القديم ، والسبب قد يكون استصغار لقب (مكرب)

---

[٤٨] نقلا عن : عدنان ترسيس ، الايمن وحضارة العرب ، (بيروت : مكتبة الحياة ، د.ت) ، ص ٢٢ .

[٤٩] Beeton and Other, Sabain Dictionary, publication of Universtiy of Sanaa YAR (Louvain : ١٩٨٢) ,p . ٧٨ .

[٥٠] Ibid , p . ١٠٦

وتفضيله لقب (ملك) عليه [٥١]، وربما كانت السلطة السياسية والدينية في هذه الحالة لم تنفصل ، لأن الدين كان يُعد الدعامة الأساسية التي تعطي للنظام السياسي قاعدتهُ القانونية عند الشعوب القديمة ، لذلك فإن القوانين والأحكام التي يصدرها الملك اليمني تعمد من قبل الإلهة [٥٢] لتصبح عملا موحى به من الإله ، لحفظ الحقوق وإشاعة العدل ، ومن يتعدى على حكم القانون كمن يتعمد مخالفة أحكام الإلهة وأوامرها [٥٣]

كما أن فقدان الصلاحيات الدينية للملك ، وإعطاءها الى الكهان ، سيؤدي الى انقسام السلطة ، وإلى عدم استقرار الحكومة المركزية ، ويفقد الملك فيه كثيرا من الولاء والطاعة ، فهي القوة المهيمنة على هذا الغالم كله ، والمسيِّرة له ، والمعطية للإنسان حياتهُ وطعامَهُ وشرابَهُ [٥٤]، لذلك استخدم الملوك ألقاب الإلهة مثل : (يثع) المنقذ ، و (يصدق) الصادق أو العادل ، و (وقه) الحبيب أو الأقر ، و (يام) السامي ، و (نبط) المضيء [٥٥] .

كما أن لفظة (ملك) هي أحد أسماء الإلهة (زهرة) ، وبما أن الإله الزهرة هو ابن الإله (القمر) الزوج والإلهة (الشمس) الزوجة فإن (الملك) اليمني يعد نفسه

---

[٥١] جواد علي ، مقومات الدولة العربية ، ص ٤١ .

[٥٢] ثريا منقوش ، تاريخ الالهة اليمنية والتوحيد الالهي ، مجلة (المؤرخ العربية) ، ع ٩ (ص ١٦ ــ ٦١) ، (بغداد : اتحاد المؤرخين العرب ، ١٩٨٧ م) ، ص ٢٩ .

[٥٣] جواد علي ، مقومات الدولة العربية ، ص ٧١ .

[٥٤] م ، ن ، ص ٥٣ .

[٥٥] الويس ، حسن بن علي ، اليمن الكبرى ، (القاهرة : النهضة العربية ، ١٩٦٢ م) ، ص ٢٠٦ ــ ٢٠٧ .

بمثابة ابن الإلهة [٥٦]، وهو بذلك يسخِّر الإلهة لتحقيق سطوته على المجتمع ، ففي النقش الموسوم بـــ (A ٤) أن (ابشم ذعم يدع) قدّم لسيده (يصدق آل فرعم بن شرح عث ملك اوسان) بن الإله (ود) تمثالا من ذهب في معبده النعمان لأنه أباهُ الإله (ود) ، ومن ذلك يتبين أن الملك الأوســاني يتمتــع بصفة دينية .

كما تذكر النقوش ان القتبانيين هم (ولد عم) كصفة للقتبانيين عامة ، والسبئيين والمعينيين هم ولد الإله ، لكن في النقش السابق والموســوم بــــ (A ٤) هناك صفة مقدسة هي صلة القرابة المباشرة وتملكه للمعبد ، حيث إن المعبد معبده وفيه كان يتلقى القرابين والنذور نيابة عن أبيه الإله (ود) [٥٧] .

إنّ استقطاع أجزاء من الأراضي التي يستولي عليها الملك إذا كسبوا حربا إلى الإله وتسجيلها باسم معبده [٥٨]وإصدار الأوامر لجبايــة الضــرائب للإلهة [٥٩] .

هي أعمال تصب في خدمة الإلهة ، وفي الوقت نفسه تشــحذ الهمــة عنــد اليمنيين لتطبيق كل ما يصدر من الملك على أنه يأتي من الإلهة ، وكل ذلــك لا يمنع الملك من تقديم القرابين للإلهة كما في النقش الموسوم بـــ (AN.٣٥)

---

(٥٦) ويذهب المستشرق الالماني (نلسن) الى ان لفظة (ملك) اسم لاحد الالهة الثمودية وان لفظة (ملكن) في النقش الموسوم بـــ (GL١٦٠٠) لم يقصد بها الملك بالمعنى السياسي ، بل اريد بها اله اسمه (ملك) (نقلا عن جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الا سلام ، (بغداد : دار النهضة وبيروت : دار العلم للملايين ،١٩٧٠م) ج٦ ، ص ٣١٣ .

(٥٧) Grohmann , Araben , P, ٢٤٧ .

(٥٨) جواد علي ، مقومات الدولة العربية ، ص ٣٥ .

(٥٩) ثريا منقوش ، تاريخ الالهة ، ص ٢٨ .

حيث قدم (نشأ كرب يهمن) ملك سبأ أربعة وعشرين صنما لآلهة الشمس [٦٠] مثلها مثل الكهان ، ومثال ذلك ما فعلته الكاهنة (بـره) عندما قدمت تماثيل من ذهب للإله (عم ذريحو) [٦١] .

ومن هذا يتضح أن الوحدة بين السياسة والدين قويت إذا لم نقل وجدت ، في سلطة الملك ، الذي وصل به الحد إلى تغيير المعتقدات الدينية ، وهذا لا يقوم به إلا من كانت له سلطة دينية وسياسية واسعة ، ولذلك يبدو أن لفظة (مكرب) هي لقب مصغر لكلمة حاكم ، لكن الفرق بينهما هو أن (مكرب) يكون رئيسا لحلف من القبائل أو لمقاطعة صغيرة ، وربما رئيسا على مجوعة من الأقيال ، ومن المؤكد أن سلطة (المكرب) تكون محددة ضمن نطاق مجموعته التي جعلته قدوتهم السياسية والدينية ، أمّا لقب (ملك) فهو أحد الأسماء الآلوهية ، له سلطات سياسية ودينية أقوى وأوسع من لقب (مكرب) .

غير أننا نجد أن السلطات السياسية والدينية كانت مزدوجة منذ بداية نشوء المجتمع اليمني ، واستمرت إلى الإسلام ، ولهذا تميزت الحياة الدينية لليمن بطابع حضارة مستقرة بالغة الشأن لها شخصيتها البارزة واستقلالها في نطاق بيئتها وهي تختلف عن أحوال السكان في شمال شبه الجزيرة العربية اختلافاً واضحاً [٦٢] .

---

[٦٠] عنان ، زيد بن علي ، تاريخ حضارة اليمن ، (صنعاء : طبعة الروضة ، ١٣٩٦هـ) ص ٢٧٨ .

[٦١] ثريا منقوش ، تاريخ الالهة ، ص ٢٨ .

[٦٢] موسكاتي ، الحضارة السامية ، ص ١٩٦ .

ومن خلال قراءة النصوص ، تظهر لنا الحياة الهادئة المطمئنة التي يعيشها السكان وهم يقدمون الضحايا والقرابين إلى الإلهة [٦٣] التي يمثلها القمر (الأب) والإله الوطني للشعب والملك ، والشمس (الأم) والإلهة الحامية للعائلة ، والإله عثتر (الأبن) [٦٤] .

ومما هو جدير بالذكر أن هذا الثالوث يمثل تداخلا بين مرحلتين من مراحل تطور المجتمع ، فالقمر من معبودات المجتمع الرعوي المتنقل ، فهو الأب الأقرب إلى قلوب الرعاة والألصق بخيالهم من الشمس اللافحة ، فهو مرشدهم في الليالي حيث يرعون قطعانهم في ضوئه ، فيجلب لهم راحة النفس والهواء العليل [٦٥]، والندى الذي يبعث الحياة في العشب ويُنزل المطر من السماء [٦٦] أما الشمس فمن معبودات المجتمع الزراعي المستقر ، فهي التي تعطي النماء للزراعة وتنضج المحصول ، والزهرة من معبودات المجتمع الرعوي فيه الوسيلة التوضيحية في الصحراء حيث تتشابه الاتجاهات في الليل [٦٧]، وتزداد أهميتها عند اختفاء القمر، وكذلك من خلالها يمكن معرفة الوقت .

أما سبب هذا التداخل فهو : أن أرض اليمن منطقة زراعية في المقام الأول لكنها عرفت شيئا من الرعي في بعض مناطقها ، وهذا يمثل مرحلة

---

(٦٣) اغناطيوس غويدي ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية ، ترجمة : ابراهيم السامرائي ، (بيروت : دار الحدثة ، ١٩٨٦م) ، ص ٨٧ .

(٦٤) Nielsen , D,Die . aethipoiseheh Goetter , P. ٥١٩ .

(٦٥) منذر البكر ، دراسة في الميثولوجيا العربية ، ص ١٠٨ .

(٦٦) ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب ، ط ٢ ، (القاهرة : لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٦٥ م) ، مج ، ص ١٠٢ .

(٦٧) Hitti , Philp , History of Arabs , London (١٩٦٤) , P . ٩٧ .

مبكرة قبل مرحلة الزراعة ، ولكن مع ذلك ظلت عبادة القمر متفوقة على عبادة الشمس ، وهذا في حد ذاته يمثل نوعا من استمرار العبادات حتى بعد أن يكون المجتمع قد تطور [٦٨] ولعل اليمنيين يعتقدون أن القمر هو الذي أوجد لهم هذا التطور في المجتمع المتنقل إلى المجتمع الأكثر استقرارا ، ولفضله استمروا في عبادته ، فوضعوه في المقام الأول ، ونجد في النقش الموسوم بـ (GL ١١٤٧) أن (المكرب سمه علي) يشكر الإله المقه (القمر) الذي قاده ومن معه من الفيافي والصحارى إلى أرض تفيض لبنا وعسلا [٦٩] .

وربما كان السكان يعتقدون في القمر وتقلب وجوهه ، أحسن ظاهرة طبيعية لتقسيم الزمن [٧٠] لذلك ربطوا بين القمر والحيض والولادة لانتظام الحيض في مواعيد قمرية [٧١]، ولهذا فهو محبب عند النساء [٧٢]، كما أنه رمزٌ لكل المعشوقات والحبيبات ، وهو الأرضي الذي ارتفع إلى السماء في الأساطير القديمة ليصبح الإله العاشق والمعشوق عند جميع شعوب الأرض [٧٣] .

---

(٦٨) يحيى ، العرب ، ص ٢٨٣ ــ ٣٨٢ .

(٦٩) Phiiby , H, stj . B, The Background of Islam , Alexandria (١٩٤٨) , P. ٣٧

(٧٠) انيس فريحة ، القيمة التاريخية لدراسة اسماء الامكنة والاعلام ، مجلة (ابحاث) ، ص ٤ ، ج١ (ص ٣٥ ــ ٤٠) ، (بيروت : ١٩٥١م) ، ص ٤٢ .

(٧١) العقاد ، عباس محمود ، الله ، ط٣٠ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٠م) ، ص ٣٦

(٧٢) ديورانت ، قصة الحضارة ، مج ٢ ، ص ١٠٢ .

(٧٣) البياتي ، عادل جاسم ، تراث الحب في الادب العربي قبل الاسلام ، مجلة (اداب المستنصرية) ، ع٧ (ص٨٥ ــ ١٦٣) ، (بغداد : الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٣م) ص ٨٨ .

ولعل السبب في ذلك راجع إلى عوامل جغرافية واقتصادية ، فالشمس محرقة ومتعبة ، ولهذا يفضلون السفر ليلا ، فيكون القمر هاديهم ودليلهم حيث يرعون ماشيتهم ، وفي ضوئه تسير قوافلهم التجارية إلى الشمال [٧٤] .

وأن رموز القمر متمثلة في الثور والنسر والوعل ، التي تدل على القوة والشراسة والجرأة والصبر وبُعد النظر والحماية ، وهي صفات ونعوت القمر ، ولهذا فضلوه على الشمس ، حتى يُرهبوا خصومهم فضلا عن رهبتهم منه .

وبذلك امتزج الدين والسياسة للدفاع عن الوطن والشعب . كما أنه ليس عبثاً أن يطلق العرب لفظة (القمران) على القمر والشمس ، ولهذا يمكن القول إن الديانة اليمنية ديانة (قمرية) [٧٥] .

مفاتيح النقوش المستشهد بها ورموزها .

Sigla of the inscriptions cited

١ : A = نقوش كونتي اوستيني

٢ : AN = النقوش التي نشرها زيد بن علي عنان من كتاب (تاريخ حضارة اليمن القديم) القاهرة ١٩٦٧ م .

٣ : CIH= Corpus instructions Semiticrum Tom ١١١(١٨٨٩-١٩٢٧) (الكوربوس) (السبئية والحميرية) مجموعة النقوش السامية

٤ : M.T = محمد توفيق

---

(٧٤) دتتلف نلسن ، الديانة العربية القديمة ، ص ٢٠٧ .

(٧٥) للتفصيل عن المعتقدات الدينية في اليمن القديم ، انظر : الموسوي ، جواد مطر ، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الا سلام ، رسالة ماجستير غير منشورة (البصرة : جامعة البصرة ــ كلية التربية ، ١٩٨٩م) .

4 : M.T = = محمد توفيق

النقوش التي جمعها محمد توفيق ونشرت في جزئين عن المعهد الفرنسي في القاهرة (1951-1952م) تحت عنوان (نقوش خربة معين) .

5 : GL = (Glaser) النقوش التي جمعها الرحالة النمساوي ادور كلايزر

6 : JA = Albert Jammae النقوش التي جمعها وقرأها الأب البلجيكي البرت جامه والتي نشرت في كتابين

A- Sabaean Inscriptions from Mahrm Bilqis Beltimore (1962)

B- Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia, Stud Semitici 23,Roma (1960).

7 : RES = Repertoire d'Epigraphie Semiticarum V-11 (1950-1928),. (الربيتوار)

مقالة في الكتابة السامية (وهي مجموعة نقوش) .

8 : YM = Yemen Museum Snaa نقوش متحف صنعاء